بسم الله الرحمن الرحيم

حملة البنيان المرصوص

قال تعالى {لاَ خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاَحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا} (النساء : 114) ، ومعنى النجوى : المسارّة بالكلام ، ونجواهم : أحاديثهم التي يسرّها بعضهم إلى بعض .. أما المعروف ، فهو : ما عرفه الشرع فأباحه ، أو استحبه أو أوجبه .. فخير من كثير الكلام الذي يُحدثه الناس في البرامج الإجتماعة : الأمر بالصدقة والمعروف والإصلاح بين الناس ، ابتغاء مرضاة الله ..انطلاقاً من مفهوم الآية الكريمة العظيمة : أحث جميع المسلمين الذين لديهم حسابات ومشاركات في البرامج الإجتماعة والمنتديات أن يُطلقوا حملة كبيرة بعنوان "البنيان المرصوص" ، يعبّر كل مسلم عن رغبته في وقف الإقتتال الداخلي بين المجاهدين في الشام ، وحثهم على الوحدة والتكاتف لدحر العدو النصريري الرافضي ، قبل أن يسحب المتآمرون في جنيف البساط من تحت أرجلهم ، فتضيع دماء أهل الشام والمجاهدين فيها سدى ..

قال تعالى {إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ} (الصف : 4) ، وقال تعالى {وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُوا} (آل عمران : 103) ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم "المؤمن للمؤمن كالبنيان يشدّ بعضه بعضاً ، وشبّك بين أصابعه" (البخاري) ، وقال عليه الصلاة والسلام "مَثَلُ المؤمنين في توادِّهم وتراحُمِهم وتعاطُفِهم ، مَثَلُ الجسدِ . إذا اشتكَى منه عضوٌ ، تداعَى له سائرُ الجسدِ بالسَّهرِ والحُمَّى" (مسلم) ، وقال عليه الصلاة والسلام "لا تَباغضوا ، ولا تَقاطعوا ، ولا تَدابَروا ، ولا تَحاسَدُوا ، وكونوا عبادَ اللهِ إخوانًا كما أمرَكُمُ اللهُ ، ولا يَحلُّ لمسلِمٍ أن يهجُرَ أخاه فَوقَ ثلاثةِ أيَّام" (صححه الألباني في صحيح الجامع) ، وفي رواية "لا تُهاجروا ... ولا تَجسَّسوا" وفي رواية "ولا تَنافَسُوا" وفي رواية "إيَّاكُمْ والظَنَّ ؛ فإِنَّ الظَنَّ أَكذَبُ الحديثِ ، ولا تَجَسَّسُوا ..." (وكلها روايات صحيحة) ..

هذه الآيات والأحاديث هي ما يحب الله ورسوله ، ولزاماً على المسلمين أن يُحبوا للمجاهدين ما يحب الله ورسوله من القتال صفاً واحداً كأنهم بنيان مرصوص ، واعتصامهم بحبل الله جميعاً ، وعدم التفرّق ، وأن تكون أصل العلاقة بينهم المودة والتراحم والتعاطف وحسن الظن والأخوة الإيمانية ، وأن يكونوا كالجسد الواحد إذا اشتكت منهم جماعة تداعى لها سائر الجماعات بالنصرة والنجدة {وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ} (الأنفال : 72) ..هذا هو الواجب تجاه المجاهدين اليوم ، وهم بأمس الحاجة إلى النصرة والتذكير ، ولا ينبغي لمن في قلبه مثقال ذرة من إيمان أن يزيد هذه الفتنة اشتعالاً بأي كلمة ، فالعدو ينتظر اشتعال الموقف ليزداد قوة بتفكك أواصر الأخوّة بين المسلمين ، ونحن نعلم يقيناً أن التنازع مآله الفشل وذهاب الريح {وَأَطِيعُوا اللهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللهَ مَعَ الصَّابِرِينَ} (الأنفال : 46) ، ومعنى {تذهب ريحكم} : أي تذهب قوتكم بسبب الخلاف ، فمن أعان على التنازع فقد عصى الله ورسوله وأعان على فشل هذا الجهاد ، لا على فشل جماعة بعينها كما يعتقد البعض ، فالنصوص تدل على فشل الجميع ، فإن ضعفت جماعة اليوم ، فستضعف وتفشل الأخرى غدا ..

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل رضي الله عنه : "يا معاذُ ثَكِلَتْكَ أمُّك ، وهل يَكُبُّ الناسَ على مناخرِهم في جهنَّم إلا ما نطَقتْ به ألسنتُهم ، فمن كان يؤمنُ بالله واليومِ الآخرِ فلْيقُلْ خيراً ، أو يسكتْ عن شرّ .. قولوا خيراً تَغنَموا ، واسكتُوا عن شرٍّ تَسلَموا" (السلسلة الصحيحة ، وقال الألباني : حسن لشواهده) ، فمن قرأ هذا الحديث ولم يمسك لسانه عن الشر والطعن والهمز واللمز بالمجاهدين والجماعات المجاهدة فقد خالف وصية نبيّه صلى الله عليه وسلم ، وأصابه وعيده والعياذ بالله "إن العبدَ ليتكلمُ بالكلمةِ ، ما يتبيَّنُ ما فيها ، يهوي بها في النارِ ، أبعدَ ما بينَ المشرقِ والمغربِ" (مسلم) ، وفي رواية عند غيره "يهوي بها في النَّارِ سبعينَ خريفًا" ، قال تعالى {وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِيناً} (الإسراء : 53) ، فما أقبح أن يُعين المسلمُ الشيطانَ على إخوانه ، وإن كانت الكلمة التي تهوي بالإنسان هي في المواقف العادية ، فكيف بالكلام على أهل الجهاد والجماعات المجاهدة في مثل هذه الظروف !!

أيها المسلم : اتق الله تعالى في نفسك ، واتق الله تعالى في المجاهدين ، واتق الله تعالى في هذا الجهاد ، واتق الله تعالى في أمة الإسلام ، فالأمر أعظم من جماعة أو أمير أو فصيل .. الجهاد في الشام له ما بعده ، وهو مستقبل الأمة ، فلا تكن عوناً على هدم هذا الصرح الجهادي بكلمات هنا أو هناك ، وإن كنت تظن أنك تبتغي بكلامك وجه الله تعالى فإن الله لا يحب أن يفترق المسلمون ، ولا يحب أن يتنازعوا ، بل يحب أن يتّفقوا ويتصافّوا في وجه العدو ، ويكونوا إخوانا ، فانظر أين يقع كلامك مما يحب الله تعالى ، وكن عوناً على تحقيق مراده بمخاطبة المجاهدين وتذكيرهم بكلام الله تعالى وكلام نبيه صلى الله عليه وسلم ، فالخير كله في جمع الكلمة ..

والله أعلم .. وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ..

كتبه

حسين بن محمود

11 ربيع الثاني 1435هـ